



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقدير موقف | 3 نيسان/ أبريل، 2022

اجتماع النقب: دوافعه وخلفياته ومؤشرات فشله

وحدة الدراسات السياسية

وحدة الدراسات السياسية

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علمية رصينة ضمن ثلاث سلسلات هي: تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصنّاع قرار، ومن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفد الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2022

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعائن، قطر

هاتف: + 974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	أجندة الاجتماع
1	نحو تحالف أمني
3	توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها
3	تردد مصر
4	خاتمة

عقد وزراء خارجية إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية ومصر والمغرب والإمارات والبحرين اجتماعاً في كيبوتس «سديه بوكير» في النقب، يومي 27 - 28 آذار/ مارس 2021. وقد جاءت الدعوة لعقد الاجتماع من جانب وزير خارجية إسرائيل، يائير لبيد، بهدف إنشاء تحالف إسرائيلي - عربي برعاية أميركية¹، لمواجهة مشروع إيران النووي وسياساتها الإقليمية. وتهدف هذه الخطوة، بوضوح، إلى تحويل الصراع الرئيس في المنطقة من الصراع بين العرب وإسرائيل - الذي بدأ مع صعود المشروع القومي اليهودي منذ ما قبل عام 1948، والاستيلاء على فلسطين وأراض عربية أخرى - إلى صراع بين العرب وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى.

أجندة الاجتماع

جرى إعداد اجتماع النقب على عجل، كما يبدو، وقررت مصر حضوره في اللحظة الأخيرة، في حين قرر الأردن عدم الحضور، رغم توجيه دعوة إليه. ومع أن عقد الاجتماع، في حد ذاته، يمثل إنجازاً لإسرائيل، فإنه لم يصدر عن المؤتمر بيان مشترك؛ ما يشير إلى خلافات متعلقة غالباً بالصياغات بين الأطراف المشاركة فيه، لا سيما بين مصر وإسرائيل، وإلى عدم تمكن إسرائيل من فرض أجندتها على الاجتماع، ومن إقناع مصر أن تكون طرفاً في تحالف عربي - إسرائيلي ضد إيران. وقد ناقش المؤتمر، إضافة إلى الموضوع الإيراني، قضايا أخرى تهمّ خصوصاً مصر والمغرب، وأهمها تداعيات حرب روسيا في أوكرانيا على أسعار النفط والقمح والمواد الاستهلاكية الأساسية الأخرى، التي يُتوقع أن تكون كبيرة في مصر، فضلاً عن قضية الصحراء الغربية التي عادت إلى الواجهة بقوة، منذ أن قررت إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب الاعتراف بسيادة المغرب عليها عام 2020، في مقابل تطبيع العلاقات مع إسرائيل. ورغم إعلان وزير الخارجية الإسرائيلي عن اتفاق وزراء الخارجية على عقد اجتماع دوري، مرة في السنة على الأقل، فإنه من المستبعد حصول ذلك؛ نظراً إلى الأفضية الهشة التي انعقد على أساسها الاجتماع، وحالة «السيولة» الكبيرة التي تشهدها المنطقة.

نحو تحالف أمني

في سياق معارضة إسرائيل إحياء الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة دول «1+5»، مارست ضغوطاً كبيرة على مدى العام الماضي حتى لا تعود إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى الاتفاق النووي مع إيران، بيد أن هذا الجهد، على ما يبدو، باء بالفشل؛ فالمفاوضات بين إيران والدول الغربية تستمر، وتقرب من إعلان اتفاق تعود بموجبه إيران إلى التزاماتها النووية، في مقابل رفع الجزء الأكبر من العقوبات الأميركية المفروضة عليها.

ومع اقتراب العودة إلى الاتفاق النووي، ضاعفت إسرائيل جهودها لتعزيز العلاقات مع عدد من الدول العربية، وخصوصاً الدول التي وقّعت معها «اتفاقيات أبراهام»، عام 2020، بهدف التوصل إلى أرضية مشتركة لإقامة تحالف سياسي وأمني بين إسرائيل وبعض الدول العربية ضد إيران. وقد قطعت إسرائيل شوطاً في هذا المسار؛ ليس فقط في إطار تطبيع علاقاتها مع الإمارات والبحرين والمغرب، بل من جهة الارتقاء بهذه العلاقات أيضاً إلى درجة التحالف. ويؤكد ذلك تنامي عدد الزيارات التي قام بها مسؤولون أمريكيون إسرائيليون إلى هذه الدول خلال الفترة الأخيرة، وقد جرى خلالها توقيع اتفاقيات تعاون أمني وتنظيم مناورات عسكرية مشتركة.

وكان لافتاً، على نحو خاص، حماسة كل من الإمارات والبحرين اللتين تعمقت علاقاتهما العلنية مع إسرائيل بوضوح خلال السنة الأخيرة، بعد أن كانت سرية خلال سنوات طويلة. وقد استغلت إسرائيل خشية هاتين الدولتين من سياسات إيران في المنطقة وتبريرهما التحالف مع إسرائيل ضدها لتعزيز التعاون الأمني والعسكري،

1 Jonathan Liss, "The summit did not pledge to make statements against Iran, but discussed defensive cooperation," 28/3/2022, accessed on 3/4/2022, at: <https://bit.ly/3K2sap2>

خصوصاً في مواجهتها. والحقيقة أن التفاهم الإسرائيلي - الإماراتي يتجاوز ذلك إلى العمل على منع تكرار الثورات العربية، وكذلك الوقوف معاً ضد محاولات الولايات المتحدة التدخل في ما تعتبره شؤناً داخلية لحلفائها، مثل قضايا حقوق الإنسان.

فقد زار رئيس الموساد الإسرائيلي السابق، يوسي كوهين، الإمارات، في 18 آب/ أغسطس 2020، والتقى أثناء زيارته مستشار الأمن الوطني الإماراتي، طحنون بن زايد، وناقشا «آفاق التعاون في المجالات الأمنية»². وفي آذار/ مارس 2021، وقّعت مجموعة التكنولوجيا المتقدمة في قطاع الدفاع بالإمارات «إيدج»، مذكرة تفاهم مع شركة الصناعات الجوية الإسرائيلية؛ لتطوير الإنتاج الأمني والعسكري المشترك بين البلدين، وبناء نظام متقدم للدفاع ضد الطائرات دون طيار³. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 2021، زار رئيس قسم تصدير الأسلحة في وزارة الدفاع الإسرائيلي، يائير كولاس، معرض دبي الدولي للطيران، بصحبة سبع شركات أمنية وعسكرية وسيبرانية إسرائيلية؛ لتعزيز الإنتاج الأمني والعسكري المشترك بين البلدين، وتصميم وتصنيع سفن غير مأهولة، تكون قادرة على تنفيذ هجمات مضادة للغواصات⁴. وقد زار يوسي كوهين البحرين، أيضاً، في 6 أيار/ مايو 2021، لوضع أسس التعاون الأمني بين البلدين⁵. وفي 2 شباط/ فبراير 2022، زار وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس، البحرين، ووقّع مذكرة تفاهم مشتركة مع قوة دفاع البحرين في مجال التعاون العسكري⁶. وفي 12 شباط/ فبراير 2022، أكدت وزارة الخارجية البحرينية تعيين ضابط ارتباط إسرائيلي في البحرين، في إطار ترتيبات متصلة بإنشاء تحالف دولي لـ «تأمين حرية الملاحة في المياه الإقليمية للمنطقة»⁷. وفي 9 آذار/ مارس 2022، زار رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، أفيغ كوخافي، البحرين، وناقش خلال زيارته آليات التنسيق والتعاون الأمني بين البلدين⁸.

وقد قام غانتس، في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2021، بأول زيارة علنية للمغرب، وقّع خلالها مع نظيره الوزير المنتدب المكلف بإدارة الدفاع الوطني، عبد اللطيف لودي، أول اتفاقية أمنية بين البلدين؛ وذلك لفتح الطريق أمام بيع الجيش الإسرائيلي السلاح للمغرب، وجرى الاتفاق على إنشاء لجنة مشتركة من أجل تبادل المعلومات الاستخبارية والبحوث والتدريب العسكري المشترك⁹.

وعلى صعيد التمارين العسكرية المشتركة، شاركت في تشرين الثاني/ نوفمبر 2021، قوات إماراتية وبحرينية وإسرائيلية، أول مرة، في تمرين متعدد الأطراف على عمليات الأمن البحري في البحر الأحمر مع القيادة المركزية الأميركية (الأسطول الخامس)¹⁰. وفي شباط/ فبراير 2022، شاركت 60 دولة، من بينها إسرائيل، إلى جانب الإمارات والبحرين والمغرب، في مناورات بحرية في الخليج العربي والبحر الأحمر، بتنظيم وإشراف للقيادة الوسطى في الجيش الأميركي¹¹.

2 "طحنون بن زايد يستقبل رئيس الموساد يوسي كوهين"، وكالة أنباء الإمارات - وام، 2020/8/18، شوهد في 2022/3/31، في: <https://bit.ly/3J1kTve>

3 "اتفاق 'إيدج' الإماراتية وشركة إسرائيلية لتطوير نظام دفاع ضد الطائرات المسيّرة"، العربية نت، 2021/3/11، شوهد في 2022/3/31، في: <https://bit.ly/36YILLG>

4 "Edge Announces Strategic Deal with Israel Aerospace Industries to Develop Advanced Unmanned Surface Vessels," Edge Group, 18/11/2021, accessed on 31/3/2022, at: <https://bit.ly/3qQ1d06>

5 "رئيس جهاز الموساد الإسرائيلي يزور مملكة البحرين"، وكالة أنباء البحرين، 2021/5/6، شوهد في 2022/3/31، في: <https://bit.ly/36WY9Z0>

6 "القائد العام لقوة دفاع البحرين يستقبل وزير الدفاع الإسرائيلي"، وكالة أنباء البحرين، 2022/2/3، شوهد في 2022/3/31، في: <https://bit.ly/3qPvnMe>

7 "وزارة الخارجية: إلحاق ضابط إسرائيلي يأتي في إطار ترتيبات متعلقة بتحالف دولي"، وكالة أنباء البحرين، 2022/2/12، شوهد في 2022/3/31، في: <https://bit.ly/3ITvQYE>

8 "القائد العام لقوة دفاع البحرين يستقبل رئيس الأركان بدولة إسرائيل"، وكالة أنباء البحرين، 2022/3/10، شوهد في 2022/3/31، في: <https://bit.ly/3NzgnXG>

9 عبد السلام الشامخ، "المغرب وإسرائيل يوقعان مذكرة دفاع للتعاون في الصناعات والمبيعات العسكرية"، هسبريس، 2021/11/24، شوهد في 2022/3/31، في: <https://bit.ly/3qPbmKv>

10 "مناورات أميركية إسرائيلية إماراتية بحرينية.. بالبحر الأحمر"، العربية نت، 2021/11/11، شوهد في 2022/3/31، في: <https://bit.ly/3uKU5Dc>

11 "60 دولة تناور عسكرياً في البحر الأحمر"، إندبندت عربية، 2022/2/3، شوهد في 2022/3/31، في: <https://bit.ly/3iMrPuC>

وقد استثمرت إسرائيل في جملة من المتغيرات للتقارب مع بعض الدول العربية، الخليجية، خصوصاً في مواجهة إيران أبرزها: ما يلي:

أولاً، تزايد الحديث عن تراجع الاهتمام الأميركي بمنطقة الخليج والشرق الأوسط، وتوجه الولايات المتحدة إلى الانسحاب التدريجي منها، في مقابل زيادة تركيزها على الصين، ومنطقة جنوب شرق آسيا. ورغم أنه لا يوجد ما يؤيد فرضية الانسحاب الأميركي من منطقة الخليج التي ما زالت تستأثر باهتمام أميركي كبير بسبب امتلاكها أهمّ مصادر الطاقة عالمياً، فإن إسرائيل تستثمر في مخاوف الدول الخليجية مما يبدو تناقضاً في التزام الولايات المتحدة بأمن المنطقة مع توجيهها لرفع الحصار عن إيران.

ثانياً، اقتراب العودة إلى الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة دول «1+5»، بما يترتب عليه من رفع للعقوبات عن إيران، وهو ما يساهم في زيادة نفوذها ودورها في المنطقة، وزيادة قوتها أيضاً، خاصة مع اقترابها من التحول إلى دولة «عتبة نووية».

ثالثاً، تستغل إسرائيل تصاعد الهجمات التي يشنها حلفاء إيران، وخاصة الحوثيين، على منشآت ومواقع استراتيجية في السعودية والإمارات؛ لدفع هذه الدول إلى الاقتراب من الموقف الإسرائيلي، وتشكيل تحالف معها ضد إيران.

توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها

جاءت قمة النقب في فترة تشهد فيها علاقات الولايات المتحدة توتراً مع عدد من حلفائها في الخليج - وخاصة السعودية والإمارات - على خلفية وقوفها على الحياد في أزمة أوكرانيا، ورفضها طلباً أميركياً متمثلاً في زيادة إنتاجها من النفط لزيادة الضغط على روسيا.

وقد خيم الفتور على العلاقات الأميركية مع كل من السعودية والإمارات منذ وصول إدارة بايدن إلى السلطة في كانون الثاني/ يناير 2021، على خلفية امتناع الرئيس بايدن عن التواصل مع وليّ العهد السعودي، وسماحه بنشر ملخص استخباراتي أميركي يحمل مسؤولية إصدار أوامر بقتل الصحفي جمال خاشقجي، فضلاً عن قيام الولايات المتحدة بشطب الحوثيين من قائمة الإرهاب، وسحب الدعم العسكري للسعودية في حربها ضد الحوثيين في اليمن، وعزم الإدارة الأميركية شطب الحرس الثوري الإيراني من قائمة الإرهاب، في حال التوافق في إحياء الاتفاق النووي مع إيران، رغم قيامه بتزويد حلفاء إيران في المنطقة، وفي طليعتهم الحوثيون، بالمسيّرات والصواريخ البعيدة المدى التي تستعمل في قصف أهداف استراتيجية في السعودية والإمارات.

تردد مصر

ترددت مصر في المشاركة في اجتماع النقب، وكانت آخر دولة توافق على دعوتها إليه. وترى مصر أن هذا الاجتماع يمنح إسرائيل دوراً قيادياً في المنطقة على حسابها. وهي تتحفظ، على ما يبدو، عن أن تكون إيران هي محور الاجتماع. إضافة إلى ذلك، لا تُبدي مصر ارتياحاً لمقترح إسرائيلي بشأن بناء منظومة دفاع جوي في عدد من الدول العربية لمواجهة الطائرات المسيّرة والصواريخ الباليستية التي يمكن أن تستهدف إسرائيل، وكذلك إقامة نقاط ومكاتب لأجهزتها الأمنية في العديد من الدول العربية، تحت غطاء التنسيق الأمني والاستخباري. ورغم معارضة مصر سياسات إيران في منطقة الخليج وإدانتها الهجمات الحوثية على السعودية والإمارات، فإنها لا تشارك السعودية والإمارات النظرة نفسها إلى إيران. وبناءً على ذلك، لا تبدو

مصر متحمسة للانخراط في حلف عسكري إسرائيلي - عربي ضد إيران. ويبدو أن عدة عوامل ساهمت في دفع مصر إلى المشاركة في اجتماع النقب، ويأتي في مقدمتها الضغط الذي تعرضت له من الإمارات والولايات المتحدة، وسعيها للحصول على مساعدات مالية من دول الخليج العربية والولايات المتحدة؛ من أجل مواجهة الأزمة المالية التي تواجهها من جراء ارتفاع أسعار النفط والمواد الغذائية الأساسية، فضلاً عن الحصول على دعم من الإمارات وإسرائيل للضغط على إثيوبيا في قضية سد النهضة؛ من أجل التجاوب مع المقترحات المصرية بشأن هذه القضية.

خاتمة

لم تحقق إسرائيل هدفها الرئيس من اجتماع النقب، المتمثل في توسيع تحالفها مع الإمارات والبحرين (والمغرب، على نحو جزئي) ليشمل مصر أيضاً، نتيجة تحفظ مصر عن تلك «الفكرة». وعلى الرغم من ذلك، فإنها اعتبرت أن مجرد عقد الاجتماع يمثل إنجازاً سياسياً ودبلوماسياً كبيراً بالنسبة إليها، خاصة أنه قد عُقد في كيبوتس «سديه بوكير» الذي اتخذه دافيد بن غوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل، ومؤسس الجيش الإسرائيلي، والمسؤول الأكبر عن نكبة فلسطين، وعن طرد الفلسطينيين من أرضهم، وعن ارتكاب المجازر في حقهم. لكن يبدو واضحاً، من جهة أخرى، أنه - بالتوازي مع الجهود التي تقودها إسرائيل لحرف الصراع في المنطقة عن وجهته الحقيقية؛ عبر التطبيع مع بعض الحكومات العربية والانتظام معها في حلف على حساب القضية الفلسطينية - يزداد الإصرار الفلسطيني على مقاومة محاولات إسرائيل نزع الشرعية عن قضية فلسطين؛ ما قد يؤدي، في ظل انسداد الأفق أمام حل سياسي عادل للقضية الفلسطينية، إلى الدفع في اتجاه انتفاضة شاملة جديدة تغير كل الحسابات.